مجلة المجلات

للاب توفل اليسوعي

المسيحيون على عهد السلاطين (١٥٥٣ - ١٥٩٢)

هذا المقال وضعه السيد لوران في مجلة « صدى الشرق » الافرنسية (١٩٢٩ ص ٢٩٨) وصفاً لكتاب ظهر باللغتين التركية والافرنسية ايام الحرب الكونية ، تحت العنوان : « اوتونجي عصري مجريده استانبول حياتي » (حياة القسطنطينية في القرن العاشر الهجري) حفظت فيه ٢٦٣ وثيقة لتاريخ بلدية استانبول في القرن السادس عشر م. من جملتها البنود المختصة بالحياة الدينية ، وكلها ، الا النذر القليل ، مسونة بحق الاوقاف الغير المسلمة . وغرضها الاجهاز على بواقي الحرية التي كان المسيحيون يتمتعون بها منذ ايام محمد الفاتح . واننا عند قراءتنا تلك البنود وتفكرنا بانقراض دولة بني عثمان نرى في سوء معاملة الاتراك لرعاياهم احد الاسباب الجوهرية التي نفرت منهم القلوب وافقدتهم ما اكتسبه لهم سلاطينهم :

١) مفروض على المسيحيين الا يبنوا دورهم في جوار الجوامع
٢) يجب احصاء الاسرى والغلمان الموجودين في دور غير المسلمين
٣) يجب القبض على هؤلاء الاسرى وتسليمهم الى المسلمين
٤) يجب هدم بعض الكنائس والدير المبني بالقرب من سولوموناستير
٥) يجب على المسيحيين ان يحفظوا ما فرض عليهم في امر الملبوس
٦) يجب نفي مطروفانوس الثالث البطريرك السابق الى جبل اتوس
٧) مفروض على المسيحيين الا ينقلوا الخمر بالقرب
٨) على المسيحيين واليهود ان يحفظوا القوانين فيما يخص لبس البرنيطة

ومثالاً لتلك الوثائق اليك تعريب الامر الشاهاني الموجه في ٨ ربيع الاول ٩٧٣ (٣ تشرين الثاني ١٥٦٥) الى قاضي استانبول :

« ان الكفار الائمة فزعوا الى امري الشاهاني قائلين ان كنيستهم المبنية ما وراء بلاط قبو قد قفلت ابوابها ومُنع عن دخولها طبقاً لاوامري المقدسة .

واني لما علمت أن الكنيسة المذكورة لم تكن سابقاً سوى بيت وان الكفار حوّلوها الى كنيسة اذ بنوا طابقاً عليها ، امرت بهدمها وسخرت علياً بذلك . فعليك اذن ان تسرع وترافقه الى المكان المذكور وتأمر بهدم ما ارتفع من البنايات على غيرها ، ولا تسمح لاحد بمخالفة اوامري . وبلّغ الغير

المؤمنين انـــه مفروض عليهم الّا يلتفتوا في ذلك البيت احتفـالًا بطقوسهم واوص المسلمين المجاورين بان يخبروكم عنـد اجتماع الكفار في البيت المذكور او عند تصميمهم بناية غيره . ليكن اذن هذا معلومـاً ولا تسمح ابداً بعمل مخالف للشريعة ولامري.»

تحرير المرأة الافغانية

عن مجلة الدروس الاسلامية الافرنسية (١٩٢٨ : ١٩١)

رغب امـان الله في نشر التعليم بين النـساء ، وساعدته على ذلك امرأته الملكة ثريا بنت وزير الخارجية ، والسيدة قرينة الوزير . ففتح ثلاث مدارس للاناث . وعهد بادارتها الى قرينة الوزير ، وهي في الوقت ذاته كانت محررة جريدة اسبوعية عنوانها « ارشادى نسوان »

واخذت الملكة على عاتقهـا زيارة المـدارس بنفسها . ثم أنشئت مدرسة المعلمات ، ومدارس اخرى للاناث تولّت حمايتها ام الملك وساعد عليها الاميرات نسيبات الملك . وكنّ يختلفن عليها لتعليم البنات.

تلك كانت اوائل الحركة النسائية الافغانية ، لكنها اصطدمت بمقاومـة الاعيان ، ونجم عنها اغلاق بعض مدارس البنات وقتياً .وتلا ذلك سفر ملكي الافغان الى اوربة ، فهبّت ريح التجدّد منشطة الناس على تحرير المرأة.

وفي ١ تموز ١٩٢٨ مرّ الموكب الملوكي في مصاف الجماهير ، وهو عائـد من اوربة فاذ بحمية الملك الملكة واخت الملك ولا يحجب وجههـا عن عيون الناس الا غطاء شفاف تبدو منه ملامحها . فتعجب الناس لذلك ومما زادهم دهشة الخبر الذي شاع بينهم ان الملك لما دخل قصر دلكوشه خطب في النساء الملتئمات فيه لاستقباله وكلمهن بضرورة تحريرهن . وقال انـه زار تركية فوجد نساءها « حرّات سافرات ».ثم قال اما في العجم فالامر على خلاف ذلك «لان النساء لا يزلن في حكم الرجال المستبدّين ولا حرّية لمن البتة فبئست الحالة.»

ثم قال ، والسيدات يقطعن كلامه بتصفيق الاستحسان ، «يجب ان تكون النساء مساويات للرجال. فلا بد لهنّ من طرح الحجاب ولو امتعض الرجال واغتاظوا.»

وفي ٣ تشرين الاول ١٩٢٨ ، تكلم الملك في كابل معرباً عن نظره في

امر الحجاب والسفور ، وانه غير مناقض لشريعة الاسلام . قال:

« كلٌّ حرّ بامره . فالقبائل حلت المشكل ، كل قبيلة طبقاً لعوائدها ، والسفور شائع عند البعض والحجاب عند غيرهم . وهكذا سوف يكون فانتم وشأنكم بالامر اما انا فارفع الحجاب عن وجه امرأتي.»

هذا ، وامر الملك امرأته بالسفور . فنزعت عن وجهها حجاباً خفيفاً شفافاً كان مضروباً عليه فقال الملك للحاضرين :

« وهل فيكم من يحتج على ما فعلت ! » . فسكتوا...فقال : « اذن اقتفوا آثاري ، وانزعوا الحجاب عن وجوه نسائكم ! » وفي مجتمع آخر في نادي « سينماتي » ، وقف الملك محاضراً وتكلم عن رحلته الى اوربة في خلال معرض الصور . ولم ينتهِ فصل من الفصول الا ظهرت على المسرح امرأة محجوبة وخاطبت الجمهور قائلة :

« لقد شاهدنا في الصور معامل البلاد الاجنبية وتحققنا بام العين ما يقوم به اخواتنا من الاعمال . وقد انكر الملك علينا ، نحن الافغانيات ، عدم مساعدتنا رجالنا وانصرافنا عن الاشتراك بعمران البلاد . ولكن هل كان من سبيل الى ذلك ورجالنا يحولون بيننا وبين العمل ؟ فاذاً الى العمل . . . » وطرحت الحجاب .

تثقفوا بناتكم

في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٨ القى السيد محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق على مسامع السيدات محاضرة موضوعها « الفرق بين تربيتنا وتربية اهل الغرب » . زار المحاضر بلاد الغرب مرات وكتب عليها فصولاً ومقالات نشرها في سنة ١٩٢٣ في كتاب عنونه « غرائب الغرب » وقال في تلك المقالات « انما لا تحسن في مطاويها من مدنية الغرب الساحرة الا بقدر ما تصل اليه يد عابر سبيل ويتفطن له فكر الترييل والدخيل » وها انه زار الغرب مرة اخرى فقال في تعليم البنات :

« حقيقة ان المرأة مقصرة في هذه البلاد عن بلوغ شأو النساء في الامم الراقية ، اليوم ، قصوراً مخجلاً كان علة العلل في وصمنا بكل نقص ودمينا بكل كبيرة ولكن الذنب ذنب الرجال لا ذنبها . هي ضعيفة واغتصبها القوي حقها ونظر اليها غير نظر الغربي للنساء . . . .

الحياة ميدان جهاد بين الناس لا يختلف فيه ذكر عن انثى ولا اسود عن

ابيض ولذلك رأينا الغرب لما تمت ادوات ترقيه قامت المرأة تغالب الرجل فتغلبه او تكاد. لانها نافسته في المعامل وفي المخازن وفي الحقول وفي الاستخدام فمظم الفنادق والمطاعم والمقاهي والاندية والمصارف وبيوت التجارة هي بايدي النساء نافسهن فيها الرجل فغلبنه وجدلنه بل اخذن ينافسن الرجل في المستشفيات في تمريض وتطبيب وفي المعامل الكيماوية بل وفي التأليف والصحافة والكتابة والمحاماة والحساب فتآليف النساء في الغرب كثيرة جداً وكلامهن في النظم والنثر مقبول اكثر من كلام الرجال والمحاميات عن قضايا الناس موفقات ببلاغتهن وتجربتهن [كذا] اكثر من الرجال والصحافيات نافذات الكلم مؤثرات في الاحزاب والنواب ، وبلغ بهن الترقي هناك ان كان منهن النساء الطيارات والغواصات وما ادري اي صنعة من الصنائع في الغرب لم تشارك فيها المرأة الرجل ولم تسر معه جنباً الى جنب سير المثيل للمثيل....

نحن الآن نحتاج الى ان نأخذ من اوربة في تربية نسائنا ان يكنّ على شيء من الصبر والثبات اولاً وان يتعلم ما امكن جميع النساء التعليم الابتدائي وقليل منهن يتعلمن بحكم الطبيعة والحاجة التعليم الاوسط او العالي وان تعمل كل امرأة واجبها نحو ابيها وأمها وزوجها واولادها . ولكن الوصول الى هذه الدرجة نحتاج الى ان تعمل له ثلاثين سنة أخرى على الاقل وان تقوم الطبقة المثلى منكن تجتمع وتفكر وتقدر وتقرر وتنفذ فما حك جسمك مثل ظفرك. نعم يجب اعتماد النساء في نهوضهن على عملهن الخاص واجتهاد افراد منهن فقد تركن الحبل على الغارب واتكلن على الرجل في كل شيء. فاصبح الاتكال لمن خلقاً انس به ولم يعدن ينكرنه فضاعت مع الزمن بعض مزايا كانت مغروسة في بنات حواء واصبحت وظائفهن محصورة في دائرة ضيقة وتزيد ضيقاً كلما كان الرجال يجورون عليها وينحط المجتمع حتى بلغ ضعف العقول في الرجال ان اسقطوا انفسهم واسقطوا معهم شركاء حياتهم بتحكمهم البارد وآرائهم التي لا مبرر لها من شرع وعقل.»

اليسوعيون والماسونية

هي نبذة من مقال كتبه «المنار» في ثورة فلسطين . لم يأتِ على موضوعه باستعداد

واقتدار : ذكر العصبة الباباوية ولم يفه منها ، واتهم اليهود باتهم « ثلوا عرش الكنيسة» وهم براء من ذلك ، لان عرش الكنيسة لا يزال منتصباً حالياً ، وقال ان ملايين النصارى تشيعوا للماسونية ولم يأت بشاهد ثقة على ذلك . وتكلم عن سر الاعتراف ولم يدرك ما هو . على اني اخاله تكلم عن اخلاص وفاته كشف القناع عن مكايد اليهود الماسون فقال: (٣٨٧ : ١٣٦٨)

« من الحقائق الثابتة التاريخية ايضاً انه لم يوجد جماعة من جماعات البشر الدينية والسياسية عرفت كنه كيد اليهود ومكرهم في الامم ومقاصد الماسونية واهلها وتصدت لمقاومتهم واسقاط نفوذهم الا جمعية الجزويت الكاثوليكية ، وذلك ان الكاثوليك يدينون بوجوب الخضوع الديني والسياسي لاحبار رومية رؤساء الكنيسة المعصومين عندهم ، ويعلمون ان اليهود هم الذين ثلوا عرشها بنفوذ الجمعية الماسونية التي انتظم في سلكها الملايين من النصارى ومن غيرهم واكثرهم لا يشعرون ، لذلك بذلوا جهدهم في السعي لكشف الاستار عن أسرارها ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم لصد تيارها ، بتتبع عوارها ، وتقلم أظفارها ، وتحريم الدخول فيها على من يدينون دينهم الكاثوليكي ، ويقلدونهم في فهمهم وعلمهم به ، وقد توصلوا الى معرفة أسرارها بعقيدة الاعتراف الديني الذي استباح به كثير من الكاثوليك الحنث بالايمان المغلظة ، ونقد العهود الموثقة ، بترجيح العقيدة الدينية ، على ما عاهدوا عليه الجمعية ، ولاسيما وقت الاحتضار ، حيث يغلب خوف النار على ذل العار.

من خفي عليه نفوذ اليهود في أحرار أوربة الغربية والوسطى وملاحدتهم وما كان من حربهم للكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى فلا اراه يخفى عليه ما كان من نفوذهم في ملاحدة الروس الذين أضعفوا سلطة الكنيسة الارثوذكسية بمجلس الدوما ، ثم استطوها بثل عرش القياصرة دعاتها وحماتها ، وتأسيس حكم البلشفية في تلك الممالك الواسعة ، وما كان من نفوذهم في ملاحدة الترك باسقاط نفوذ الخلافة التركية العثمانية ، ثم بهدم الشريعة الاسلامية من المملكة التركية ، وجعل حكومتها إلحادية تسعى لمحو الاسلام من الشعب التركي ومن الشعوب الاعجمية الاسلامية التي كانت تابعة لها كالالبان والبوشناق وغيرها كالايرانيين والافغانيين.

اما البابوية !...

الوف والوف من البشر زاروا رومة في العام الماضي ، وشاهدوا الحفلات التي جرت فيها بمناسبة المعاهدة اللاترانية واليوبيل البابوي وتحدثت الصحافة آنذاك الى قرائها بروائع ما جرى في المدينة الخالدة ، وما زال صدى ذلك الحديث يتردد في الآفاق الى ان بلغنا منه صوت عن لسان المقتطف (١٩٣٠ : ٢٢) وصف السيد سامي الجريديني امجاد رومة القديمة وقد تقلص ظلها ثم قال :

« اما مجد البابوية فابقى !

وليست روما بعد زوال الرومان الّا عاصمة البابوات توارثوا كرسيها كابراً عن كابر قائمين باعباء الدين والدنيا حتى اواخر القرن التاسع عشر اذ آثروا السلطان الروحي على كل ما في العالم من سلطان . فكل قصر تراه في روما كان قصراً للبابا حتى الكريدنال مقام ملك ايطالية الآن . وكل كنيسة قائمة فيها كانت من بناء بابا حتى الينابيع المائية في طرق روما والتماثيل المنصوبة في معظم انحائها كلها بابوية الاصل والنسب وانه وان انكمش المجد البابوي وانحسر عن السلطة الزمنية فهو لا يزال مجداً روحياً ساطعاً ان تحول عن روما زالت ولم يبق لها اثر . وعظمة الكنيسة البابوية سرٌّ من اسرار الدهر .

حاربتها السلطات الزمنية دهوراً طوالاً فاخذت ما كان لها من قوة عالمية وظنّ اعداؤها ان قد حان اجلها فاذا هي مجردة عن السيف اقوى واثبت منها وسيف الدنيا مصلت على رقاب الملوك والشعوب . وانشقت عنها الكنيسة البروتستانية ومن قبلها الارثوذكسية فاذا هذه تلبس لباس الشرق وما عليه من خيال وسفسطة وبلاء واذا تلك — وقوامها البحث والجدل تنقسم على نفسها كنائس لا تعد ولا تحصى . واما البابوية فراسخة تمتد فروعها الى كل الانحاء واصولها الى السماء . وذلك انها تكيفت مع الزمن وهذا هو سرُّ العظمة في نظامها العجيب .

تلقت حملات لوثيروس ونامت تحتها حتى خيل الى الرائي انها قد اشرفت على الاضمحلال ثم عادت وقد اصلحت بيتها وطهرته بجيوش من الرهبنات لموا شعثها وانقلبوا بعد ذلك مهاجمين فصارت البابوية تسير الى الامام والكنائس الاخرى اما واقفة او سايرة الى الوراء . »